

# التهيئة اللغوية للنحت في العربية

د. عبد الجليل مرتاض

أستاذ بجامعة تلمسان

## 1. النحت لغة

كم أنا معجب بقول دي سوسور بأن "كل تعريف لكلمة ما باطل، كما أن المنهج الذي ينطلق من الكلمات لتحديد الأشياء لهو خاطئ"<sup>1</sup> أجل، هذا قول مصيب، لكنه في نظرنا سيظل حلما منهجيا لن يتحقق خارج الكلمة، مادام كل مصطلح إلا وينطلق من كلمة وفقا لمعايير قواعد اللغة.

ومع ذلك، فإن معاجمنا العربية القديمة لا تتوسع كثيرا في مشتقات كلمة "النحت"، ولا تشير أية إشارة إلى هذه الكلمة، ما أصبحت تدل عليه فيما بعد كمصطلح لغوي يدل على اختزال كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة قد تكون اسما وقد تكون فعلا، وقد لا يكون هذا الاسم جامدا، وقد يكون متصرفا، كما سنشير إلى هذا لاحقا.

إن كلمة "النحت" أخذت من مادة نحت نحتا الشيء إذا براه بريا مثل بري القصبه أو القلم وما يتطاير من عملية النحت أو البري يسمى نحاة أو بُراية، وآلة النحت تسمى المنحاة مثلما تسمى آلة البري مبراة ومادة "نحت" تتقاطع دلاليا بشكل من الأشكال مع مادتي "نأت" و"نهت"<sup>2</sup>.

يم. محاضرات في الألسنية العامة، ص. 26، ف، دي سوسور، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، ط 1984 دار نعمان للثقافة، بيروت.

□. راجع معاني هذه المواد الثلاث في الصحاح : 268/1 - 269، ط 1979/2، دار العلم للملايين، بيروت، وقارن بلسان العرب 403/2 لابن منظور، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

وانطلاقاً من دلالة "نحت" يمكن أن نطلق على كل ما يلفظ أو يهمل من أصوات أو مقاطع أو كلمات خلال عملية "النحت" مصطلح "النُّحَاتة" ف "حوقل" المنحوتة من جملة "لا حول ولا قوة إلا بالله" يمكن اعتبار : لا، و، لا، قوة، إلا، بالله، عبارة عن "نحاتة" حتى نفرق بين ما يثبت في الصيغة المنحوتة، وبين ما يهمل في الجملة الأصلية التي نحتت منها الصيغة الجديدة.

## 2. النحت مصطلحا ؟

وأما النحت مصطلحاً فهو عبارة عن توليد كلمة أو نحتها من تركيب لغوي للدلالة بها على كلمة جديدة واشتقاق مشتقات منها وفق ما يسمح به النظام اللغوي المعتاد في العربية، واللفظة المنحوتة قد تسمى مستحدثة أو مولدة NEOLOGISME أو النحت اصطلاحاً "انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه. وقد نحت القدماء من الجملة فاشتهر من منحوتاتهم قولهم : حمدل حمدلة من الحمد لله، وبسمل من بسم الله، وسبجل سبجلة من سبحان الله، وحسبل حسبله من حسبي الله، وجعفد من جعلت فداك، ودمعز من أدام الله عزه، وحولق، من لا حول ولا قوة إلا بالله، وطلبق من أطال بقاءك، ومشكن من ما شاء الله<sup>1</sup>، أو النحت نزع حرف " أو

حروف من كلمتين متمايزتين أو أكثر من ناحية المعنى للدلالة على معنى جديد"<sup>1</sup>.

وقال ابن فارس بأن العرب "تتحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار"<sup>2</sup> مثل عبشمي منسوب إلى اسمين (عبد شمس) وروى الخليل بيتا شعريا قديما يدل على أن النحت تابع كغيره من القواعد الأخرى من اللغة الشفوية<sup>3</sup> :

أقول لها ودمع ألم تحزنك  
العين جار حيلة المنادي؟

حيث نحت الشاعر سليقيا الحيلة على وزن فعللة من قول المؤذن "حي على الصلاة، حي على الفلاح" وإن اكتفى بنحت الحيلة من اسم (حي) وحرف جر (على) لأن المرأة التي خاطبها الشاعر تدرك بالجزء ما قصد إليه من معنى.

وقال شاعر آخر (عَبْدُ يَغُوثَ)<sup>4</sup> :

يم. ظاهرة الاشتقاق في اللغة العبية، ص. 357، طنطاوي محمد دراز، ط 1986 مطبعة عابدين - القاهرة.

□. الصاحبى في فقه اللغة، ص. 271 لابن فارس، تحقيق مصطفى الشويبي، ط 1963 مؤسسة بدران، بيروت.

□. نفسه، ص. 271.

□. مغني اللبيب 277/1 ابن هشام، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.

وتضحك مني كأن لم تر قلبي  
شيخة عشمية أسيرا يمانيا

### 3. هل وجد النحت مصطلحا لدى النحاة المتقدمين ؟

ومما راعى انتباهنا، ونحن نبحت في ظهور مصطلح النحت في علوم اللغة العربية أن هذا المصطلح لم يتواجد صراحة بهذا الاسم لدى النحاة المتقدمين، حتى وإن كانوا عالجه لغويا ومهدوا به الطريق لمن جاء بعدهم من المتأخرين، وهذا دون أن نتجاهل ما أصله الخليل بن أحمد لهذه الظاهرة في كتابه "العين" ولكنه لم يفردهم بباب مستقل أسوة بالأبواب اللغوية الأخرى.

مع أن اللغة الشفوية عند العرب، قبل التهيئة اللغوية، عرفت كلمات نحوية لا يتطرق الشك إلى ذهن دارس من أن العرب كانوا يعرفون هذه الأنماط اللغوية في عاداتهم الخطابية سليقة، وقلتها عندهم، في نظرنا، ترجع إلى قلة الاحتياج إليها لأن هذا النمط اللغوي قد يكون نشأ عندهم لإرادة الإيجاز والإشارة الخفيفة في الخطاب، وليس لحافز اضطراري لغوي صرف، ومن هنا نجد اللغويين المبكرين تغاضوا عن هذا الباب، ولم يعتقدوا له دراسة مستقلة ولا حتى عنوانا دالا عليه.

### 4. فكرة النحت عند سيبويه

وبرجعنا اليوم إلى تصفح كتاب سيوييه، وهو أول سجل قواعدي علمي شامل للعربية، لا نجد ذكرا صريحا لكلمة "النحت" فيه. ولكن الرجل يذكر كلمات وقوالب من المركبات والجمل لا تبتعد عن مجال النحت، غير أنه لا يذكر شيئا مستقلا أو مبوبا في النحت نفسه، مثلما فعل ذلك مثلا في الاشتقاق الذي يحوي كتابه منه حيزا كبيرا، بل أشار حتى إلى التعريب وقوانينه ونماذجه عند العرب<sup>1</sup> وهذا إن دل على شيء فعلى عدم اطلاعه على كتاب العين.

أيا كان الأمر، فإن نسا سيوييهيا مثل : "هذا باب الشيين اللذين ضم أحدهما إلى الآخر، فجعلنا بمنزلة اسم واحد كعيضموز وعنتريس"<sup>2</sup> لا يبتعد عن معنى النحت، ثم إن عملاء القرن الثاني الهجري ظلوا يعدون المركبات الإسنادية، والإضافية، والعددية، والمزجية شيئين أو اسمين جعلنا اسما واحدا، وهذا ما عادت تقول به المدرسة اللسانية الوظيفية المعاصرة بل في الكتاب نص يشير إشارة واضحة إلى معنى النحت وبعض من قواعده : "وقد يجعلون للنسب في الإضافة اسما بمنزلة جعفر، ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر، ولا يخرجونه من حروفها ليعرف، كما قالوا : سبَطْر، فجعلوا فيه حروف السبط إذ كان المعنى واحدا،... فمن ذلك : عبشمي، وعبدري"<sup>3</sup>.

1. انظر الكتاب : 303/4 - 307، تحقيق هارن، ط 1975 - الهيئة المصرية للكتاب.

□. الكتاب : 296/3، تحقيق هارون، ط 1973، الهيئة المصرية للكتاب والعيضموز :

العجوز الكبيرة من إنسان وحيوان والعنتريس : الناقة الصلبة الكثيرة اللحم.

□. السابق ص. 376.

وما جعفر إلا فعلل، وتأمل ملاحظته من أن النسب في الإضافة لا بد أن يشتمل على حروف من شقي الاسمين المنحوت منهما كلمة واحدة، فالسبطر من السبط والسبر، وعبدري من عبد الدار، ولكنه لم يحدد قاعدة تحديدا واضحا لهذه الظاهرة أسوة بما حدده من قواعد للعناصر اللغوية الأخرى، وكان علينا أن ننتظر القرن الرابع الهجري لتبعث فكرة النحت على عهد أبي الحسين أحمد بن فارس (308-395 هـ) والتي كان أصلها الخليل بن أحمد بقاعدة تأسيسية لم يحفل بها كثيرا اللغويون اللاحقون<sup>1</sup>.

وبشأن التركيب المزجي دائما، فإنه ألمع إلى أن من العرب من يقول : معد يكره بجعله اسما واحدا دون إضافة، مما جعله يسأل يونس بن حبيب : "هلا صرفوه إذ جعلوه اسما وهو عربي؟"<sup>2</sup> فأجابه يونس : "ليس شيء يجتمع من شيئين فيجعل اسما سمي به واحد إلا لم يصرف"<sup>3</sup>.

وعموما، فعلماء هذه الفترة (حتى نهاية ق 2 هـ على الأقل) بقدر ما تغاضوا عن تخصيص باب مستقل لموضوع النحت، فإنهم كانوا يعدون بشكل صريح المركبات الإسنادية، والإضافية، والعديدية، والمزجية شيئين أو اسمين جعلوا اسما واحدا، وهذا ما تقول به المدرسة اللسانية الوظيفية المعاصرة حيث تعتبر كل تركيب مزجي

يم. سنشير هذه المسألة في حينها عند الرجلين لاحقا.

□. نفسه، ص. 297.

□. نفسه، ص. 297.

AMALGAME وحدة دالة واحدة MONEME كقول أندري مارتيني عام 1969: "كل اندماج Fusion مشكّل من مونيمتين أو عدة مونيمات يكون ما أسميه تركيبيا مزجيا"<sup>1</sup>.

وعليه، إذا أردنا أن نستلهم هذا الدرس اللغوي (النحت) عند علماء القرن الثاني الهجري فعلينا أن نستوحيه من هذه المركبات المشار إليها سابقا، وأن نلتسمه بالضبط من موضوع النسب الذي سماه سيوييه باب النسبة، وباب الإضافة<sup>2</sup> مع تحفظنا على نسبة هذه العناوين المحددة بهذه المصطلحات إليه.

ويظهر بشكل خاص، أن الخليل بن أحمد لم تفته الإشارة إلى طرق موضوع النحت وعلاجه علاجا علميا، فكان يقول في الاسمين اللذين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلنا اسما واحدا: "تلقي الآخر منهما كما تلقي الهاء من حمزة وطلحة؛ لأن طلحة بمنزلة حضر موت"<sup>3</sup> وهذا ما عناه سيوييه حين أشار إلى أن من كلام العرب أن يجعلوا الشيء كالشيء إذا تشابها في بعض المواضع، ضاربا الأمثلة بنحت الكلمتين المزجيتين، حضر موت، وعبدري من عبد الدار، وسأل الخليل، دون استعمال مصطلح النحت، عن

1. Dictionnaire de didactiques 24. R/ Galisson/D.coste Hachette, 1976.

□. انظر الكتاب، 3/335.

□. السابق، ص. 374.



الإضافة إلى رجل اسمه مثلاً اثنا عشر، فوجهه بقوله: ثوي  
كقول من قال : بنوي في ابن<sup>1</sup>.

وفي الكتاب نص قصير يوحي بشكل واضح إلى النحت وأولية  
قواعده وبعض نماذجه، وهو يتحدث عن النسب بالإضافة: "وقد  
يجعلون للنسب في الإضافة اسماً بمنزلة جعفر، ويجعلون فيه من  
حروف الأول والآخر، ولا يخرجونه من حروفها ليعرف كما قالوا  
سبطر، فجعلوا فيه حروف السبط إذ كان المعنى واحداً،... فمن ذلك  
: عبشمي، وعبدري"<sup>2</sup> ولكنه لا يعد مثل هذه الظاهرة اللغوية التي  
عرفت في عهده، لدى الخليل، تحت مصطلح النحت قياساً، وإنما  
قالوا هذا كما قالوا : علوي من عالية، وزرباني من ربينة، وليس  
بقياس وإذا سميت رجلاً وزينة لم تقل : زباني،... ولكن تقول في  
الإضافة إليه، زبني"<sup>3</sup>.

## 5. ملامح نظرية ابن فارس عند سيبويه

وعلى ذكر سيبويه كلمة "سبطر" التي ألمح إلى كون العرب  
جعلوا فيها حروف السبط لما كان المعنى واحداً، فإنه من الواجب  
العلمي أن نشير إلى أن الرجل قد سبق بفكرته هذه من تأخر عنه  
وتبنى مثل هذه الفكرة مذهباً له، كقول ابن فارس : " هذا مذهبنا في

يم. راجع المصدر السابق ص. 374.

□. السابق، ص. 376.

□. نفسه، ص. 338.

أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد : ضيَطر من ضبط وضبر، وفي قولهم: صَهْصَلِقَ أنه من صَهَلٍ وصَلَقَ، وفي الصَّلدُم أنه من الصلد والصدَم<sup>1</sup>.

وهكذا، فإن السبطر التي ذكرها سيبويه قد تكون نحتا لكلمتي: سبط- على وزن تعب أو سهل - وسبر، وجاء في بعض المعاجم أن السبطر هو الماضي الشهم<sup>2</sup> والسبر - بكسر السين - الهيئة الحسنة وسبَطَ الشعر سبطا إذ كان مسترسلا، وعلاقة النحت الدلالية غير بعيدة بين الكلمتين، وممن وظف أحد المشتقات القريبة من هذه الكلمة أمرؤ القيس في وصف فرسه<sup>3</sup>

وإن أعرضت قلت لها ذنبا  
: سرعوفة خلفها  
مسبطر

أي لها ذنب ممتد طويل، وهو لا يشبه سرعة فرسه بسرعة الجراد وخفتها، بل بالاستواء في الخلق.

## 6. لماذا أهمل النحاة المتقدمون التهيئة في النحت ؟

يم. الصاحبى فى فقه اللغة، ص. 271.

□. القاموس المحيط : 44/2 الفيروز أبدي، دار الفكر بيروت.

□. ديوان امرئ القيس، ص. 166 تحقيق : أبو الفضل إبراهيم، ط : 2، دار المعارف،

إن معالم النحت واشتقاقه، على غير مذهب بعض العلميين (علماء اللغة) العرب الذين يرون كل وحدة لغوية زادت على ثلاثة أحرف منحوتة في أكثرها، لقليلة، بل نادرة الوجود في العربية الشفهية الجاهلية، ومن أجل ذلك لم يعره المعلميون العرب المتقدمون أدنى اهتمام في تهيئة قواعد له أسوة بما أنجزوه من تهيئات لغوية أخرى لباقي أبواب قواعد العربية.

ومما تقدم ظهر لنا أن الخليل بن أحمد وسيبويه قد فطنا بشكل من الأشكال إلى مفهوم النحت، وأعطيا بعض النماذج عنه، وأشارا إلى جزء هام من قوانين نحته واشتقاقه دون أن يصرح سيبويه بمصطلحه، مع أنه تلميذا للخليل، وأن هذا الأخير ذكره مصطلحا، كما سنبين لاحقا.

ومما يوجد في هذه الظاهرة من ندرة مبعثرة في نصوص تراثية جاهلية لم يكن بإمكانه أن يشكل عائقا أمام المستعربين الأمر الذي جعل العلميين الرواد يهملونه كصناعة لغوية محددة تحديدا علميا واسعا ودقيقا.

وندره التراكم النحتية في العربية الجاهلية التي تعد حجة على كل المستويات اللغوية اللاحقة في العهد الإسلامي وما بعده إلى عصرنا هذا ينبئ بوضوح عن استغناء عربية هذه المرحلة عن مثل هذه البيانات النحتية وما يتصل بها من مستويات اشتقاقية قياسية.

## 7. ظاهرة النحت في العربية الجاهلية ؟

وهذه الندرة التي ألمحنا إليها آنفا بالنسبة لظاهرة النحت في العربية الجاهلية لا نعني بها إلا تلك الكلمات المنحوتة من كلمتين فصاعدا إذا كان الأمر يتعلق بأسماء الأعلام، والنبات، والقبائل، وما شاكلها، وإلا فإن هذه الندرة لا معنى لها بالنسبة للوحدات الدالة معنويا، وخاصة بالنسبة لمئات الكلمات المنحوتة، من كل ما زاد على ثلاثة أحرف، إذا تبيننا مذهب من يقول بذلك كابن فارس مثلا. إن كلمات مثل<sup>1</sup> :

- الكعشب (الركب الضخم)، ماذا تفعل هنا في مادة كعب ؟

- الكعب والكعديبة (الفسل من الرجال) نفس التساؤل ؟

- الكعسب (العدو الشديد) والكعنب (القصير)...

ومن هذه الكلمات التي رتبها المعجميون تحت (كعب) نستطيع أن نشق منها ما نشاء وفق القاعدة اللغوية في العربية.

وصرح سيبويه أنه سمع العرب يصرفون الرجل المسمى كعسبا، مردفا القول : "وإنما هو فعل من الكعسبة<sup>2</sup> أي أنه منقول من الفعلية، وليست فعل هنا إلا كعب.

ومستبعد جدا أن تكون كلمات الكعشبة، والكعديبة والكعسبة والكعنية من الفعل كعب وحده.

يم. انظر القاموس المحيط 124/1.

□. الكتاب 206/3.

وأما تشكيلها، فيتألف من فعلين ثلاثيين :

- الكعثة ← كعب + كعث
- الكعديّة ← كعب + كعد
- الكعسبة ← كعب + كعس
- الكعنية ← كعب + كعن

والوحدات الأربع (كعث، كعد، كعس، كعن) ليست مهملة على أنها غير مستعملة في العربية، بل هي موجودة جزئياً بواسطة أصواتها : الثاء، والذال، والسين، والنون، والصوتان الباقيان في كل واحدة منها ثابتان في المادة الأم (كعب) وهنا ينبغي أن نعيد النظر فيما سماه العلميون الرواد مهملاً كلما تعلق الأمر بواقعة لغوية شبيهة بهذه.

وبواسطة الظواهر الثقافية والنسبية والدينية والأحداث التاريخية والابتكارات الفنية والعلمية والتفاعلات الحضارية المتتالية بالنسبة لحياة اللغة العربية، نستطيع أن نجعل مقارنة ليست بعيدة كل البعد عن الصواب المنشود لتحديد كلمات نحتت في العربية الجاهلية، وأخرى نحتت في العربية الإسلامية الجديدة.

## 8. كلمات منحوتة في العربية الجاهلية

ومن الكلمات التي ترجع إلى العربية الجاهلية بحيث نحتت نحتاً سليقياً مثل سائر الظواهر اللغوية الأخرى كالرفع، والنصب،

والجر، والمفرد، والمثنى، والجمع،... وعروض الشعر،... هذه  
الكلمات المنحوتة من مركبات عدة :

### أ - المركبات الاسمية

- عبشمي ← عبد شمس، ونحتها الأصلي فعلل، أي عبشم
- عبدي ← عبد الدار، ونحتها الأصلي عبدر
- عبشمس ← عب شمس أو حب شمس، وهو ضوءها،

### على الإبدال

- مرقسي ← امرؤ القيس، ونحتها الأصلي مرقس
  - تيملي ← تيم الله، ونحتها الصلي تيمل
- ويلاحظ أعلاه أن العرب أضافوا السين إلى عبشمس للتمييز بين نحت عبشم من عبد شمس، ونحت عبشمس وهو ابن زيد مناة بن تميم، وأبو عمرو من نص على أن أصل عبشمس من عب شمس أو حبّ شمس، بينما ذهب ابن الأعرابي إلى أن اسمه عبء شمس بالهمزة<sup>1</sup> كأنهم جعلوه عدلا أي نظيرا للشمس في ضوءها.
- وأحسب أن حاجة العرب إلى نسبة شخص إلى قبيلة بعينها، أو إلى جماعة معينة، هي التي فرضت عليهم تهيئة سليقية في خطابهم

يم. انظر المزهر : 484/1، السيوطي، تحقيق : جاد المولى، البجاوي، أبو الفضل، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة. وقارن بالاشتقاق، ص. 233 لابن دريد، من أن عبشمس هو لعاب الشمس، وهو ما يرى منها مستطيلا في الصيف.

الشفهي الطبيعي، ولا أدل على ذلك من أن اللغويين الرواد لم يترددوا في وضع هذه الظاهرة (النحت) تحت باب النسب، مثلما نجد في كتاب سيبويه، وما يدور فيه من محاورات بين مختلف العلميين العرب الذين عادة ما يحيل عليهم سيبويه في هذا الموضوع وغيره.

وهنا ينبغي أن نفرق بين النحت كظاهرة مستقلة لا علاقة لها بما أسماه سيبويه "باب الإضافة" أو "باب النسبة" وبين النسبة كظاهرة أخرى، لأننا نقول من: "عشم" عشمه يعشمه عشمه، وتعشم يتعشم تعشما، وهو معشم ومتعشم (في اسم الفاعل)،... الخ، فليست النسبة بالنسبة إلى النحت إلا إحدى هذه الظواهر اللغوية، حتى وإن كانت ليست من باب المشتقات الشائع حصرها في ست ظواهر بالنسبة للعربية.

ومما يلاحظ أن نحت: عبد + شمس، تم بأخذ الصوتين الأولين المتتاليين من شقي التركيب (عب + شم = عشم) في حين أخذ المضاف (تيم) كله، وأدمج مع صوت واحد (اللام) من المضاف إليه (الله) وإلا صار الاسم الجديد المنحوت على شكل "تيله" وعلى وزن عشم دائما، ويبدو أنه لو جاء النحت على الصورة الأخيرة لما كان مردودا، ولكن أخذ الصوت الأخير من الشق الأول (تيم) أولى من أخذ الصوت الأخير (الهاء) من الشق الثاني (الله).

## ب - النحت من الجمل الفعلية

وللعرب كلمات منحوتة من جمل عدة تتصل بطبيعة خطاباتهم  
ففتحوها اختزالا، مثل قولهم :

- الطبقة ← أطال الله بقاءك

- الدمغزة ← أدام الله عزك، وقال بعض الشعراء<sup>1</sup>

لا زلت في سعد يدوم ودمغزة

أي لا زلت في سعد دائم وعز أدامه الله عليك

- الجعفة ← جعلت فداك، ويرى اللغويون أن الجعفة

باللام خطأ، لأن الأهمية في النحت عادة ما تقتضي التوازن ما  
أمكن بين الكلمات المنحوتة، أي اللام يجعل الكلمة المولدة غريبة  
وبعيدة عن الجملة الفعلية المنحوتة.

- الكبتعة ← كبت (أذل) الله عدوك.

وقريب من هذا، الهرهرة وهو دعاؤك الغنم إلى الماء على  
عكس البربرة إذا دعوتها إلى العلف : "يقال هرهر بها (الغنم) إذا  
دعاها إلى الماء، وبربرها إذا دعاها إلى العلف. قال يونس : من  
هذا قولهم : لا يعرف هرا من بر، أي لا يعرف الهرهرة من  
البربرة"<sup>2</sup>. ومنه أيضا البأبأة والمأمة، لأن العنبريين (من تميم)  
كانوا يقولون : "بأبأ الصبي أباه وبأبأه أبوه، إذا قال له، يا بابا،

يم. انظر هذا في المزهري 484/1.

□. النوادر في اللغة، ص. 251، أبو زيد النصاري، المطبعة الكاثوليكية، 1894.



ومأماً الصبي أمه فهو يأمئها"<sup>1</sup> وحتى دأداة الصبي إذا سكته تسكيتاً، وهذا كله من العربية الجاهلية القديمة وهو أكثر من أن يحصر، لكنه صعب التخريج والتحديد، لكون الجملة الفعلية مصدرية بمسند هو الفعل، وهذا الفعل أحادي الوظيفة، أي لا يخرج عن كونه مسندا في كل حال، فضلا عن كونه لا يقوم حتى بهذه الوظيفة إلا إذا كان مرتبطا إجباريا بمسند إليه.

والكلمات المشار إليها أعلاه ليست مثل الزلزلة، والقلقلة والقعقة، والقطقطة والخضخضة... وهي مصادر قياسية لأفعال رباعية مجردة أو مزيدة، لأن البأأة ومثلها المأأة وما اتصل بهما أصلهما جامد، ومثلهما كذلك "البخبخة" من قول العرب: "بَخِ بَخٍ" للدلالة على الرغم من أن هذا التعبير لم يعد مستعملا في العربية الحديثة، وهذا إحدى ميز وفوائد النحت في تطوير اللغة، لأنه يهددها من الجمود والعجز إلى التفعيل والتحدي لمسيرة عصرها وإثبات وجودها.

### ج. النحت من الجمل الاسمية

يظهر أن النحت من الجمل الاسمية في اللغة العربية أكثر غزارة منه في الجمل الفعلية لأن هدف النحت ليس ظاهرة طارئة في حد ذاتها، ولا واقعة لغوية طبيعية، تنتهي بانتهاء توليد الكلمة

المنحوتة، بل عملية النحت ما هي إلا وسيلة لما بعدها، وأهمها إمكان المستعمل والمتكلم من اشتقاق ما يحتاج إليه في التعبير عن مقاصد ما كان لها أن تتم لو لا عملية النحت وتأكيدا لهذه الفكرة، فإننا نستبعد ما ارتآه ابن فارس من العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة طلبا للاختصار. وإلا فهل كان بإمكان القائل أن يقول لمخاطبته :

ألم يحزنك "حي على" المنادي

لو لم ينحت الجملة الفعلية ليحولها إلى وحدة اسمية (حيعة)؟ فالنحت، فضلا عن كونه واقعة لغوية ككل الوقائع اللغوية الأخرى فهو يقوم بوظيفة أساسية لا يمكن لأية واقعة لغوية أخرى من غير جنسه أن تتوب منابه أو تغنيها عنه.

وحين يلجأ الاشتقاقيون إلى نحت كلمة من جملة اسمية أو فعلية، فإنهم لا يفكرون في مرحلة أولى فيما سوف يشتق من الكلمة المنحوتة من مشتقات، لأن المرحلة الثانية هذه من تحصيل الحاصل، أي العبرة أولا بتوليد كلمة جديدة حسب مقتضيات الاحتياج.

إن المتكلم الذي يريد أن يعبر باسم واحد منحوت من جملة فعلية أو اسمية، يدرك سلفا أن الاسم المنحوت يساعده في توظيفه بكيفية أفضل وأسرع وأكثر تنوعا مما لو تحدث بجملة بكاملها، وخاصة أن الاسم متعدد الوظائف خلافا للفعل، وحين يوظف المستعمل اسما منحوتا من جملة فعلية أو اسمية مبتدأ أو فاعلا أو خبرا أو مفعولا،... فكأنما يوظف جملة بكاملها.

## د - الكلمات المنحوتة من وحدتين

ومر بنا أن الكلمات المنحوتة من فعلين أكثر من أن تحصر إلا بمجلدات مثلما فعل ابن فارس في معجمه "مقاييس اللغة"، ولكننا سننمذج ببعض الكلمات المنحوتة المشتقة من اسمين أو وحدتين لغويتين:

- العَجَمُضَى (نوع من التتمر) عجم وهو النوى + ضاجم  
(اسم واد)

- شَقَّطَب ← شِقْ + حَطَب (الكبش ذو القرون الشبيهة بشق الحطب)

- بلحارث ← بنو الحارث

- بلهجيم ← بنو الهجيم

- بلعنبر ← بنو العنبر

- ويلمه ← أصلها : ويل + أم، أي : ويل لأمه.

وفي التركيب الأخير صرح الخليل أنه مركب من : وَيْ + لأمه<sup>1</sup> واستعمل هذا النحت شاعر متقدم (جبيهاء الأشجعي)<sup>2</sup>

ويلمها كانت غبوقة طارق ترامي به بيد الإكام القراوخ

- الإمعة ← إني + معك أن أو إنه + معه،...

يم. الكتاب : 5/3.

□. الفضليات، ص. 168، تحقيق : شاعر وهارون، ط4 - دار المعارف - مصر.

وهذه التراكيب الاسمية المنحوتة معتمدة على السماع أكثر مما معول فيها على القياس لأنها غير متجانسة في نحتها وفق قواعد صارمة، ولكنها عامل من عوامل تشجيع المستعملين العارفين بخبايا اللغة العربية على المضي قدما في هذا الباب مع تقنيته إلى أبعد ما يمكن من تبسيط وتوحيد بين كل الناحيتين في العربية، ولسنا مندهشين من التفاوتات التي قد تحصل في قواعد النحت، لأن القواعد اللغوية المهيأة بصرامة في العربية لم تخل كلها من شذوذ في القياس والاستعمال والاطراد.

فليس محظورا حظرا فاحشا علينا أن نشق من الكلمات السابقة أفعالا مثل :

- تعجمض أو عَجْمُضَة، ...
- تلهجم أو لهجمه، ...
- تويلم أو أمعه تمعيها فهو ممعه، الخ.

## 9. النحت في العربية الجديدة

وإذا ما انتقلنا من سمات النحت في العربية الجاهلية إلى سمات النحت في العربية الجديدة التي عاصرت مجيء الإسلام ونزول القرآن ووضع العلوم وخاصة القواعد اللغوية، فإننا نكون قد خرجنا من عربية شفوية سليقية كانت القواعد فيها تهيأ بالفطرة والجلبة، ودخلنا عربية بدأت تسجل وتدون باعتماد الكتابة عونا مرجعيا تدريجيا، غير أن سمات النحت ظلت واحدة، لأن علماء اللغة المتقدمين أو روادها - كما أشرنا - لم يعيروا هذا الباب كبير

اهتمام، على الرغم من شعورهم بوجوده كظاهرة لغوية، ولكنهم صرفوا النظر عنه وكأنهم قدروا أنه من حقول المعاجم لا من اختصاص القواعد، ونجد هذا التقدير، فيما يبدو، لدى ابن فارس الذي له كلام مستفيض في مقاييس اللغة، ألم يقل مما قال فيه :

" يقال : تبعث الماء من الحوض : إذا انكسرت منه ناحية فخرج منها، وذلك منحوت من كلمتين : بعث، وبتق، يقال : انبعث الماء : تفتح"<sup>1</sup>.

وقال : "بزمخ الرجل : إذا تكبر، وهي منحوتة من قولهم : زمخ إذا شمخ بأنفه، وهو زامخ، ومن قولهم : يزخ، إذا تقاعس"<sup>2</sup> ونحا نحوه معجميون آخرون كالفيروزأبادي (817 هـ) الذي يستخدم مصطلح "مركب" عوضاً عن المنحوت، فتراه عند حديثه عن الآية الكريمة «وإذا القبور بعثرت» يقول: "أي قلب ترابها، وأثير ما فيها، ومن رأى أن تركيب الرباعي والخماسي من ثلاثين نحو: هلل وبسمل، إذا قال : لا إله إلا الله، وبسم الله الرحمن الرحيم، يقول : إن بعثر مركب من بعث وأثير، وهذا غير بعيد عن هذا الحرف، وإن البعثرة يتضمن معنى بعث وأثير"<sup>3</sup> وقال في كلمة

يم. مقاييس اللغة : 330/1.

□. نفسه، ص. 331.

□. بصائر ذوي التمييز : 261/2 للفيروزأبادي نقلاً عن : نشوء الفعل الرباعي في اللغة

العربية، ص. 22، أحمد عبد المجيد هريدي، ط : 1988 مكتبة الزهراء، القاهرة.

" القمطيرير " التي جاءت في القرآن : " والقمطيرير : الشديد كالقماطر، كأنه مركب من قمط وقطر أو قمر"<sup>1</sup>.

## 10. الخليل والنحت

بل ما لنا ولابن فارس والفيروزأبادي ؟ ألم نجد هذا التقدير صراحة في أول معجم عربي، أي العين ؟ قال الخليل بن أحمد : "إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين، مثل : حي على، كقول الشاعر :

الأربّ طيف بات إلى أن دعا داعي الفلاح  
منط معانقي : فحيلا

يريد "حي على الفلاح"، أو كما قال الآخر :

فبات خيال إلى أن حيعل  
طيفك لي عنيقا الداعي الفلاحا

أو كما قال الثالث :

يم. نشوء الفعل الرباعي في اللغة العربية، ص. 22.

أقول لها ودمع ألم يحزنك  
العين جار حيلة المنادي ؟

فهذه كلمة جمعت من "حي" ومن "على" وتقول منه : حيعل  
يحيعل حيعلة، وقد أكثر من الحيلة، أي : من قول : "حي على"  
وهذا يشبه قولهم : "تعشم الرجل وتعقس، ورجل عشمي" إذا كان  
من عبد شمس أو من عبد قيس، فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة،  
واشتقوا فعلا قال :

وتضحك مني كأن لم تـري  
شيخة عشمية قبلي أسيرا

نسبها إلى عبد شمس، فأخذ العين والباء من عبد، وأخذ الشين  
والميم من شمس، وأسقط الدال والسين، فبنى من الكلمتين كلمة،  
فهذا من النحت، وهو من الحجة، كقولهم: حيعل حيعلة، فإنها  
مأخوذة من كلمتين (حي، على) وما وجد من ذلك فهذا بابه<sup>1</sup>.

ونص الخليل الذي تعمدنا إيرادها كاملا من أول مؤلف لغوي  
يصلنا، ليدل دلالة قاطعة على أن صاحبه كان مدركا إدراكا علميا  
لموضوع النحت وطريقة نحته وكيفية اشتقاق ما شئنا منه من

1. العين - 68/1 - 69، الخليل بن أحمد، تحقيق، د عبد الله درويش، ط : 1967.

مشتقات يمكن استعمالها بطلاقة لتعويض ما تشعر به اللغة من عجز أمام اللغات الأخرى التي تحتوي على آلاف من الكلمات المنحوتة فيها مسaire لعصرها مرحليا للدلالة على ما يبتكر فيها من إنجازات ثقافية وعلمية لحل مشكل ميلاد المصطلح الذي يولد فيها يوميا بالعشرات أو المئات.

وعليه، فإذا كانت كتب الطبقات تجمع على أن عبد الله بن أبي إسحاق أول من بعج النحو ومدّ القياس والعلل، فإن المقولة نفسها تنطبق على الخليل بن أحمد في باب النحت.

ونلاحظ أن الخليل ركز على ثلاثة نصوص ترجع إلى العربية الإسلامية الجيدة، وعلى نص واحد يعود إلى العربية الجاهلية القديمة، والشاعر الجاهلي (عَبْدُ يَغُوثَ بْنَ وَقَّاصٍ) يكون نحت هذه الكلمة (عبشمية) نحتا طبيعيا مثلما وظف في نفس القصيدة<sup>1</sup> تركيبا مزجيا (حضموت) ممنوعا من الصرف توظيفا سليقياً.

1. انظر المفضليات ص. 157، والبيت :

وقيساً بأعلى حَضْرَمُوتَ اليمانيا

أبا كَرِبٍ والأَيْهَمَيْنِ كَليهما